يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه الا فلت لما رتب في هود على مجي الرسل الوطا
امور هي مساءته وضيق ذرعه وقوله هذا يوم عصيب ومجي قومه يهرعون وهذا المجموع
من حيث هو مجموع ليس شديد الاتصال بمجي الرسل حتى يعد المجموع كانه واقع في جزء واحد
من الزمان لم يؤت ان لمنافات معناها لهذا المقام ودخلت في الاية الاخرى وهي اية العنكبوت
لانه لم يرتب على مجي الرسل غير مساءة لوط وضيق ذرعه وهما شديد الاتصال بذلك المجي فان
بان اشعارا بهذا المعنى كما قال الزمخشري في امثاله وبين لو او وفعل القسم كقوله فاقسم
لو ان التقينا وانتم لكان لكم يوما من الشر مظلم وما بعد اذ وحتى واي وان شرطا اي
حالة كونهن ادوات شرط وقدم ذلك في الجوازم وبعد الباء نحو فبما رحمة من الله لنت لهم
ومن نحو مما خطاياهم اغرقوا او قلت زيادة ما مع غيره مثل مضاف فيش نام الخلي فما احس
رقادي والهم محتضر لدي وسادي من غيرها سقم ولكن شفني هم اراه فقد اصاب فؤادي
والثاني نحو قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ولا مع الواو
لتاكيد النفي نحو وما يستوي الاحياء ولا الاموات واما التمثيل نحو ما جاءني زيد ولا
عمرو واحتمل ان المراد نفي مجي كل واحد منهما على كل حال وان يراد نفي اجتماعهما في وقت
المجموع فاذا جي بلا صار نصا في المعنى الاول وجوابه ان النصوصية الحادثة بالحرف
لا يمتنع من دعوى زيادة كما في ما جاءني من رجل وبعد ان المصدرية نحو ما منعك ان لا تسجد
اذ امرتك اذ المعنى ما منعك ان تسجد لانه انما امتنع عن السجود لاذم بهذا القول فلو
كانت لا غير مزيدة كان المعنى ما منعك عن عدم السجود والامتناع عن عدم السجود هو السجود
فيلزم ذمه على السجود وهو باطل فلزم كون لا زائدة وقيل اقسم في ذهب اليه جماعة في قوله
لا اقسم بيوم القيمة ثم اختلفوا فقيل زيدت توطئة وتمهيدا لنفي الجواب والتقدير لا اقسم
بيوم القيمة لا تتركون سدى ومثله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ورد بان الجواب
في مثله قد جاء مثبتا في سورة البلد وهو لقد خلقنا الانسان في كبد وقيل زيدت لمجرد التوكيد
وتقوية الكلام ورد بانها لا تزاد لذلك صدرا بل حشوا كما ان فيه نظر وذهب قوم الى

انها

٢٤٧

حروف التفسير

انها في لا اقسم نافية فقيل المنفي اقسم على ان يكون اخبارا لا انشاء اي لا اعظمه بالاقسام به
لاستحقاقه اعظاما فوق ذلك قال الزمخشري وقيل المنفي شيء تقدم وهو ما حكي عنهم كثيرا
من انكار البعث اي ليس الامر كذلك ثم استانف القسم وتدخل مع المضاف كقول الشاعر في بني
خو سرى وما شعر الحور بضم الحاء المهملة الهلاك ومن الباء واللام تقدمت مذكورة في
بحث الحروف الجارة حرفا التفسير اي يقع الهمزة كقولك عندي عسجد اي ذهب وعضنفر
اي اسد وما بعدها عطف بيان على ما قبلها او بدل وان وخصت بما في معنى القول دون
ما فيه حروفه نحو فاوحينا اليه ان اصنع الفلك ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها وتحتمل
المصدرية فيهما بان يقدر قبلها حرف جر فتكون في الاولى ان الثانية المخففة لدخولها
على الاسمية او بالقول المقدر دون صريحه المذكور وعليه وانطلق الملا منهم ان امشوا
لتضمن انطلق معنى القول اما باعتبار ان المراد بالانطلاق انطلاق الالسنة لا المشي
او باعتبار ان الانطلاق عن المجلس لا ينفك من جنح العادة عن القول والتفاوض في
الحديث بما جرى فيه فنزل منزلة القول نظرا الى ذلك وتقديره وانطلق الملا منهم قائلين
ان امشوا فجعل صريح القول المقدر كالفعل المؤلف القول في عدم الظهور وقد ابان
ذلك ان الاية محتملة لان تمثل بها لكل من الوجهين المذكورين في المتن وحكى ابن هشام
عن شرح الجمل الصغير لابن عصفور انها قد تكون مفسرة بعد صريح القول ولم يقيده
بان يكون مقدرا وذكر الزمخشري في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله ربي انه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تاويل الامر اي ما امرتهم الا ما امرتني به
فوضع القول موضع الامر رعاية لقضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا آمرين
ودل على ان الاصل بادخال ان المفسرة والابتداء جعل القول في معنى الامر على هذه النكتة
لو لم يكن كذلك لكان ان يجعل كل فعل في معنى فعل فيه معنى فيجعل ان فيه مفسرة كما اشعر به كلام ابن
هشام قال الرضي لو ان تكم مركب ان المسماة بالمفسرة زائدة في مفعول بها هو معنى
لم يكن ثم مانع منه فمعنى امرهم ان قم قال له قم ثناويل امرتها او تقديرا قال بعد على الخلا